الحديث عن الدولة الفلسطينية المستقلة تحت الاحتلال ذروة اليأس الفلسطيني

رندة حيدر•

الجيمع كان ينتظر خطاب رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة لا سيما في هذه الظروف المأساوية التي تمر بها دول المنطقة والمأزق الذي وصلت اليه القضية الفلسطينية، وبصورة خاصة في ظل الشعور باليأس الذي يسيطر على الشعب الفلسطيني من امكانية تحقيق دولته المستقلة.

في الفترة التي سبقت الخطاب جرى الحديث عن "قنبلة" سيفجرها أبو مازن، الإسرائيليون توقعوا احتمال اعلان أبو مازن الخروج من الحياة السياسية وتفكيك السلطة الفلسطينية، أما الفلسطينيون فتوقعوا موقفاً حازماً يعيد من جديد الاهتمام الى القضية الفلسطينية بوصفها قضية العرب الأولى رغم الاضطرابات والحروب الأهلية التي تعصف بدول المنطقة، والتدخلات العسكرية الخارجية في النزاعات الأهلية.

لكن خطاب أبو مازن في الأمم المتحدة جاء عكس التوقعات. ولم يحمل جديداً في طروحاته اللهم التهديد بعدم الالتزام في تنفيذ الاتفاقات المعقودة مع إسرائيل، ودعوة إسرائيل الى تحمل مسؤوليتها "كسلطة احتلال"، والاعلان أن دولة فلسطين "على خطوط الرابع من حزيران 1967 وبعاصمتها القدس اشلرقية هي دولة تحت الاحتلال".

استوقفتني في الخطاب الأخير لرئيس السلطة الفلسطينية أربع نقاط أساسية:

1- تجنب محمود عباس التطرق الى المحاولات الإسرائيلية التذرع بالفوضى التي تعم دول المنطقة للتهرب من تطبيق "حل دولتين لشعبين" بذريعة امكانية تحول الضفة الغربية بعد الانسحاب الإسرائيلي منها إلى معقل للحركات الراديكالية الإسلامية، هذا مع العلم أن حكومة نتنياهو حتى قبل الاضطربات الاخيرة في العالم العربي لم تترك فرصة الا واستخدمتها للتهرب من تطبيق اتفاقات أوسلو، ومن أجل زعزعة شرعية تمثيل السلطة الفلسطينية للشعب الفلسطيني، والتشكيك بزعامة أبو مازن.
2- عدم تطرق الخطاب الى التغير العميق الذي يمر به المجتمع الإسرائيلي الذي اصبح اكثر يمنية وتطرفاً وعداء للفلسطينيين، وخاصة بروز حركات ارهابية يهودية جهادية تزرع ثقافة الكراهية ضد العرب، وتعمل على تغيير وجه الصراع بين الفلسطينيين واليهود من صراع قومي الى صراع ديني.
3- التجاهل المطلق في الخطاب لمسألة التلكؤ الدولي في المساهمة في اعادة اعمار غزة والاستغلال الإسرائيلي لهذا التأخير لمآرب سياسية.

• محررة نشرة "مختارات من الصحف العبرية" الصادرة عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت

4- استخدام أبو مازن لهجة خطابية تقليدية لطالما استخدمها في المحافل الدولية لا تعكس نبض الشاب في الشارع الفلسطيني في الضفة وغزة وفي الشتات، التواق الى التغيير والذي يرغب في ايصال صوته الى المحافل الدولية.

لقد كان من المفترض أن يكون رفع العلم الفلسطيني في باحة الأمم المتحدة مناسبة وطنية ذات اهمية رمزية كبيرة للشعب الفلسطيني اينما كان. لكن ترافق هذا الحدث التاريخي مع خطاب أبو مازن الاخير وبصورة خاصة تحميل إسرائيل المسؤولية عن الضفة بوصفها سلطة احتلال جعل الفرح برفع العلم مصحوباً بغصة كبيرة في قلوب الفلسطينيين والمؤيدين لعدالة قضيتهم واثبت ان طريق النضال ما زال طويلاً، والحلم بالدولة المستقلة يكاد يصبح مستحيلاً.

رندة حيدر

مؤسسة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمؤسسة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من إدارة المؤسسة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي:
ipsbeirut@palestine-studies.org
يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
http://www.palestine-studies.org/ar/